

لا يحق لي ان اناقشه فيه » (جابوتنسكي . مذكرة خاصة قدمها لاجراء مجلس العموم البريطاني في آذار ١٩٢٠) .

المنظمات الارهابية — الهاغاناه

نجد في المصادر التي تبحث في الهاغاناه — وهي كلمة عبرية تعني الدفاع — روايات مختلفة عن نشأتها واصولها . فمينا ماردر Munia Mardor في كتابه الذي عنوانه « الهاغاناه » يروي انها نشأت في منتصف الثلاثينات « كتدبير دفاعي ضد قوى النهب والسلب العربية » ويذهب ميناحيم بيغن في كتابه الثورة ان الهاغاناه حلت عام ١٩١٩ محل فرق الحرس (الهاشومير) « التي تأسست اثناء الحكم التركي والتي كانت حرسا ليليا لحماية المستعمرات اليهودية من سطو العرب وقطاع الطرق . وكان معظم الذين تطوعوا بالاصل في صفوف الهاغاناه من الفرقة اليهودية التي أسسها جابوتنسكي عام ١٩١٧ وقاتلت في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الاولى » (بيغن . الثورة . ص ٣٤ . حاشية ٢) . ويذهب اسراييل غاليلي في « كتاب البالمخ » ان بذور الهاغاناه بدأت في « الثنات » خلال العهد العثماني مع فرق الحرس الليلي (هاشومير) وتطورت في ظل الانتداب البريطاني واصبحت المنظمة السرية المدعوة الهاغاناه . أما افنر Avner في كتابه «مذكرات قاتل — اعترافات مجرم من عصابة السترن» فيكتفي بالقول ان الهاغاناه تأسست في ظلال الحكم التركي . وفي كتاب « تكوين الجيش الاسرائيلي » المنشور عام ١٩٧٠ ليعال لون نائب رئيسة الوزراء ووزير التربية حاليا واحد ضباط الهاغاناه ومن قادة البالمخ سابقا يتحدث بتفصيل أكثر عن نشأة الهاغاناه فيقول : « ان المآثر التي حققها جيش اسراييل والجرأة النادرة التي تحلى بها امام قوى عربية تفوقه عددا لا يمكن فهمها الا اذا عرفنا كيف تكونت القوة العسكرية اليهودية (يتحدث لون هنا عن حرب ١٩٤٨) — وهي قوة نشأت قبل سبعين سنة كمجموعات من زمر صغيرة من الحراس وتطورت الى أن أصبحت الجيش الحديث البارز الذي ربح حرب الايام الستة » . يتابع لون فيقول : « منذ عام ١٨٨٠ عندما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم العثماني ولم يكن عدد السكان ليزيد عن بضعة عشرات من الالوف — (يعطي لون عدد اليهود حينذاك في فلسطين كلها على انه ٢٤٠٠٠ نصفهم يعيش في القدس والنصف الاخر موزع في الجليل وصفد وطبريا ويافا وعكا) — ابتدا تشكيل خلايا سرية للدفاع ضد السرقة والسطو والقتل والاغتيل . ولم تكن لهذه التنظيمات صفة سياسية ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية . فاليهود اذ وجدوا انه لم يكن بوسعهم ان يعتمدوا على السلطات العثمانية لحمايتهم اعتادوا أكثر فأكثر ان يعتمدوا من اجل الدفاع عن انفسهم وأملاكهم بل وحققهم ان يعيشوا في الارض المقدسة . وهكذا تشكلت منذ بداية هذا العصر نوى متعددة مختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية وأهمها فرق « الهاشومير » « الحراس » التي تعتبر بحق على انها المنظمات التي سبقت الهاغاناه . واخذت هذه الفرق تفكر في هذه المرحلة ان يكون دفاعها عن اليهود على مستوى وطني قومي واسع . وكانت مستعدة دوما للدفاع عن اية مستعمرات يهودية مهما كانت بعيدة او نائية — بل كلما كانت أبعد كلما كانت أفضل . واخذت تحمي هذه الضيع النائية بالاشتراك مع الفلاحين والمزارعين فيها » (المصدر السابق ، صفحة ٤٠ - ٥) .

ويكشف لنا لون في سرده تاريخ نشوء المنظمات الارهابية عن عراققتها في التجسس فيقول : « خلال الحرب العالمية الاولى وخاصة بعد اعلان وعد بلفور ودخول الولايات المتحدة الاميركية في الحرب اشتهب الاتراك بحق بخيانة اليهود للامبراطورية العثمانية وتعاونهم سرا مع البريطانيين . وعندما اكتشف الاتراك ان اليهود كانوا يقومون بأعمال تجسس وراء الخطوط التركية الالمانية ، وان منظمة تجسس يهودية تدعى Nili